

## الباب الثالث

### تحليل اجتماعية ادائية لتيري إيجلتون (Terry Eagleton) في القصة القصيرة خليل الكافر

#### أ- ملخص القصة القصيرة "خليل الكافر"

ملحمة خليل الكافر موجودة في القصة القصيرة خليل الكافر في مجموعة القصة الأرواح الممتردة لخليل جبران. تبدأ هذه الملحمة من شمال لبنان حيث يوجد شخص يشعر أنه زعيم القرية ، والذي يدعى الشيخ عباس ، الذي لديه العديد من الكنوز. هذا يختلف إلى حد كبير من القرويين المحرومين. في كل موسم حصاد ، كان على القرويين أن يسلموا بعض من محاصيلهم إلى الشيخ عباس ، عندما تحدث الشيخ عباس عن الفلاحين وهم يتخبطون في رؤوسهم كما لو كانت هناك مخاوف من أن يجعل الشيخ عباس شخصية مثالية ولسانه كمتحدث باسمه. ماذا لو كان غاضبا ، ارتعشوا في خوف علق أمامه. عندما يصفع رجلا ، لا يكتسح الناس إلا الصمت ، كما لو أن الضربة أتت من السماء. وكفر هو الشخص الذي تجرأ على رفع عينيه لرؤية الشيخ عباس الذي خفض الضربة. وإذا كان يتسم لشخص ما ، فإن الآخر سيقول "طوبى للرجل الذي حصل على نعمة الشيخ عباس". كانوا يحرثون الأرض ويزرعون ويحصدون تحت إشراف الشيخ عباس. فهم لا يحصلون على نتائج التعب ولا جهودهم إلا لجزء صغير فقط من المحاصيل التي بالكاد تستطيع إنقاذها من براثن الأظافر الجائعة.

تبدأ القصة من ليلة واحدة عندما كان هناك شاب يسير تحت برد ثلوج. تجمد جسده بالبرد. ويطلب المساعدة لأي شخص يمكنه مساعدته، وهو يصرخ بصوت مرتعش مثل بقية الحياة في جسده. خاف صوته برؤية ظل الموت أمام عينيه. في الجزء

الشمالي من القرية يوجد كوخ صغير منعزل في وسط الحديقة. هذا هو مقر إقامة امرأة تدعى رحيل مع ابنتها مريم التي لم يتجاوز عمرها ثمانية عشر عامًا. رحيل هي أرملة سامعان التومي التي عثر عليها في وسط الصحراء منذ خمس سنوات، ولا يعرف من هو القاتل. سمعت رحيل ومريم أخيرا صراخ الشباب. ثم خرجوا من المنزل وساعدوا الشاب على إحضارهم إلى منزله.

كان الشيخ عباس على وعي من فقدان وعيه، يسرد أنه طرد من الكنيسة بسبب تمرده على قواعد الكنيسة. الشاب اسمه خليل. كما يروي أصوله. يصرخ خليل: "ولا تعذب كبدي ألوان الخمر، ولا ترتعش روعي لصوت الرئيس. ولكن باطلا كنت أتمني وأحلم لأنني بقيت أرعي البقر في البرية وأنقل الحجارة الثقيلة على ظهري وأحضر التراب بساعدي"<sup>٤٧</sup>. وهكذا بين مقتطفات الحوار التي أخرجت خليل من الكنيسة. وهو يعلم أن حياة القس في كل يوم هو عيد للكنوز في المجتمع، في حين أنها في العلن تدعو لجميع الناس للتخلي عن الحياة الدنيوية.

رحيل ومريم شعروا بالأسف لخليل وعرضوا البقاء معهم. كان ثلاث مرات أن خليل كان على وشك أن يسير على خطاه إلى الشاطئ، لكن رحيل كان يمنعه دائما بلطف وحب. "لا تسلم حياتك ثانية إلى العناصر العمياء بل ابق ههنا يا أخي فالخبز الذي يشبع اثنين يكفي ثلاثة، والنار في هذا الموقد تظل متقدة بعد ذهابك مثلما كانت قبله، نحن فقراء يا أخي ولكننا نحيا أمام وجه الشمس مثل جميع الناس لأن الله يعطينا خبزنا كفاف يومنا"<sup>٤٨</sup> قالت رحيل. ومع ذلك، قال قلبه الصغير ما يقوله الناس إذا بقي هناك مع فتاة. خاصة إذا كان المجتمع والشيخ عباس يعرف مكان

<sup>٤٧</sup> جبران خليل جبران، الأرواح المتمرده، (بيروت: المكتبة الثقافية، د.س) ص. ٤٥.

<sup>٤٨</sup> المرجع نفسه. ص. ٤١.

وجوده في المنزل كشخص نازح. لكنه لم يكن يعرف إلى أي مكان آخر ليذهب مرة أخرى. خليل قبل أيضا عرضهم.

بعد مرور بعض الوقت انتشر الخبر أن بعض الشباب طردوا من الكنيسة. الرجال اسمه عباس إلياس يعرف مكان وجود الرفيق الذي تحول الراهب الذي تم طرده من الكنيسة 'فانتصب الشيخ عباس على أقدامه ونظير نمر يتراجع قليلا إلى الوراة قبيل الوثوب بقي ساكتا هنيهة يصبر أسنانه وينتفض غيظا. ثم مشى نحو باب القاعة ونادى خدمه بصوت عال فجاء ثلاثة منهم ووقفوا أمامه مستطلعين أمره، فخطبهم قائلا: في بيت راحيل الأرملة شاب مجرم يرتدي أثواب راهب فاذهبوا الآن وقودوه إلى مكتوبا وإن قاومتكم تلك المرأة فاقبضوا عليها وجروها على الثلج بجداول شعرها لأن من يساعد الشرير يكون شريرا"<sup>٤٩</sup> كان الشيخ عباس، الذي قد حرض الكنيسة لطرد الرفيق من قرية لالتقاط والقاضي خليل بالقوة. لم يشأ عباس أن تكون منطقته مخبأ لكافر وثني.

تم جر خليل إلى منزل الشيخ عباس وجاء الجميع ليشهدوا تنفيذ العقوبة على خليل. قبل أن يعاقب خليل يجاهد للتأثير على المجتمع. "ونظر الشيخ عباس إذا ذاك نحو الشاب وبصوت يشابه ضجيج الأمواج سأله قائلا؛ ما اسمك أيها الرجال؟ فأجابه: اسمي خليل. فقال الشيخ: من هم أهلك وذووك وأين مسقط رأسك؟" محاولة خليل للتأثير وإقناعهم بأن كل الرعاة الذين يعتبرونهم حكاما مقدسا وخائفين هم محادعون الذين تعيش حياتهم فورة مع ثرواتهم.

<sup>٤٩</sup>المرجع نفسه.ص.٥٥.

<sup>٥٠</sup>المرجع نفسه.ص.٥٧.

تمكنت كلمات خليل أخيرا من إقناع الناس. في نهاية المطاف ذهب الشيخ عباس مجنون. لم يعد الشعب يخاف من الشيخ عباس. عندما يتعلق الأمر بالحصاد لم يعد الناس يشكون لإعطاء إقرارات ضريبية لعباس مرة أخرى. بعد هذا الحدث ، تزوج خليل من مريم. حياة الناس تتحسن ويمكنهم الاستمتاع بحصاد حقولهم وحقولهم.

### ب- انعكاس عقيدة الماركسية (Marxisme) في الظرف والاجتماعية اللبنانية

ولد خليل خليل جبران في منطقة لبنانية خاصة في منطقة الباشاري. انقسم المجتمع اللبناني إلى مجموعة من المجموعات بينهم. المسيحيون الموارنة (Maronit) والسنية (Sunni) والدروز (Druze) والإسماعيليون الشيعة (Syi'ah Ismailiyyah)، خليل جبران نفسه من جماعة مسيحية مارونية (Maronit).<sup>١</sup> وهذه المجموعة هي أيضا أقدم مجموعة في لبنان وجودها منذ القرن الثاني عشر، وتتنافس هذه المجموعة مع بعضها البعض لتكون المجموعة الأقوى في لبنان بحيث يكون للقادة الدينيين تأثير كبير في هذا البلد.

الدولة اللبنانية هي دولة عربية تسكنها ديانات مختلفة وهذا هو السبب في اندلاع الحرب الأهلية بسبب النضال بين الجماعات، فهي تدمر استقرار حياة المجتمع اللبناني بل تسببت في تدهور الاقتصاد اللبناني. الظروف التي لا تفلح في مجتمع لبنان تجعلهم يختارون مغادرة وطنهم. من أجل الحصول على أفضل حياة.<sup>٢</sup> في زمن المجتمع المدني قبل الحرب بدأ لبنان بالفعل في ممارسة الشتات. حدث الشتات في المجتمع اللبناني خلال الفترة ما قبل الحرب الأهلية حوالي عام ١٨٦٠. وكان أحد أسباب هذا العرض

<sup>١</sup> Acmad Munif, dkk, *Tokoh Arab dari Ummu Kulthum sampai Saddam Husein*,

(Yogyakarta: Kota Kembang, ٢٠٠٣) ص ١٧

<sup>٢</sup> Zuliyanti Shabrina. *Diaspora Masyarakat Lebanon (١٨٦٠-١٩٩٠)*, Skripsi. FIB UI, ٢٠٠٢.

هو تمييز الحكومة الحاكمة من قبل الدروز (Druze) إلى الفلاحين الذين هم في الغالب مسيحيون مارونيون (Maronit).

في ٣ سبتمبر ١٨٤٠ تم تعيين بشير الثالث من قبل الحكومة التركية من أوستماني باعتباره آخر أمير لبناني للبلاد. جغرافيا المملكة اللبنانية هي مدينة في لبنان اليوم. الصراع بين المسيحيين والدروز يسخن تحت قيادة الأمير بشير الثالث في ١٣ يناير ١٨٤٢ ، ابن عم بشير الثالث، اختار بشير الثاني عمر باشا (Umar Pasha) حاكما لجبل لبنان. هذه الانتخابات تثير مشكلة جديدة يجب حلها. أوصى الممثل الأوروبي في تركيا أوستماني للسلطان بتقسيم الأراضي اللبنانية للمسيحيين المارونيين (Maronit) والدروز (Druze). في ٧ ديسمبر ١٨٤٢ ، تبين السلطان الاقتراح وأمر حاكم دمشق الأسد باشا (Assad Pasha) بتقسيم منطقة لبنان إلى جزأين: شمال لبنان تحت قيادة نائب محافظ المسيحية و جنوب لبنان تحت قيادة نائب محافظ الدروز (Druze).<sup>٥٣</sup> كلا الحكومتين مسؤولتان أمام حاكم صيدا (Sidon) ، ومقره بيروت. لسوء الحظ الحقيقة هي أن غالبية الدروز (Druze) يعيشون في الأراضي المسيحية وأن غالبية المسيحيين يعيشون في ولاية الدروز (Druze).<sup>٥٣</sup>

كانت الصراعات التي وقعت ليست كبيرة مثل الصراعات أثناء الحرب الأهلية ولكنها كافية لجعل بؤس شعب لبنان خاصة المسيحيين. على هذا الأساس ، يترك شعب لبنان بلدهم كمهاجرين دائمين أو يبحث عن حماية مؤقتة فقط. كونك متداولاً هي وظيفته الأولى في "البلد المضيف". أصبح المهاجرون اللبنانيون أيضاً عمالاً في المصانع. يفعلون ذلك حتى يكون لديهم رأس المال الكافي لبناء أعمالهم الخاصة.

---

<sup>٥٣</sup> المرجع نفسه . ص ١٧

سارت المرأة وطفلها بسلة في الذراع تحتوي على البضائع. العديد من النساء اللبانيات عمال في المصانع أو يشغلن مناصب مهمة في أعمالهن التجارية الخاصة.<sup>٥٤</sup>

من بين أسباب المجتمع اللبناني الشتات لأن الدولة لا تستطيع توفير الرعاية لمواطنيها. أشياء كثيرة تسبب الشتات. كما هو الحال في لبنان ، فإن عدم الاستقرار الأمني ، والاختلالات الاجتماعية ، والركود الاقتصادي هي العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى الشتات في المجتمع اللبناني. في هذه الحالة ، الحكومة اللبنانية نفسها غير قادرة على الحفاظ على استقرار مواطنيها بسبب العديد من الأشخاص الذين يشاركون في التدخل في الحكومة اللبنانية. وهذا أيضا يؤدي إلى حدوث وتصعيد الحرب الأهلية اللبنانية. هذه الحرب الأهلية المستمرة غير المحلولة تجعل المجتمع اللبناني في الشتات يزداد.<sup>٥٥</sup>

حتى القرن العشرين كانت البرجوازية الحضرية التقليدية مثل التجار ومالكي الأراضي وزعماء القبائل الذين عاشوا في المدينة، لا تزال جالسة في السلطة وتسيطر على السياسة العربية حتى في بعض الدول العربية ما زالوا يشغلون هذا المنصب. تاريخيا سمحت السيطرة والسلطة على التجارة والتبعية للمناطق الداخلية الزراعية لهذه المجموعة باحتكار البيروقراطية الحكومية والحفاظ على سيطرتها السياسية. القوة العسكرية للدولة بمثابة أداة للقمع. أصبحت هذه الشبكة من العائلات الحضرية القوية للغاية تتوطد بشكل متزايد بفضل التعاون المتناقض مع الحكام العثمانيين ومع وكلاء الإمبريالية الأوروبية.<sup>٥٦</sup>

---

<sup>٥٤</sup> المرجع نفسه . ص ١٨

<sup>٥٥</sup> المرجع نفسه . ص ٧٨

<sup>٥٦</sup> Barakat, Halim, Diterjemahkan oleh Irfan M/ Zakkie *Dunia Arab Masyarakat, Budaya*

في كل هذه الحالات تكون الدولة أكثر تمثيلاً لهذه الطبقة من الطبقة العامة. من أجل إدامة سلطتهم تدعم الطبقة الحاكمة الانقسام السياسي والسلوك القومي والاعتماد على الحماية الخارجية واحتكار جميع موارد السلطة والازدهار. في الواقع قاموا أيضاً بتأسيس قوى مسلحة حديثة وأحزاب سياسية وطلبوا الشرعية من خلال الدين فضلاً عن الانتماء وقيمة القيم القبلية. كثرة لمختلف التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتنموية في القرن العشرين ، شهد العالم العربي توسعاً ودوراً متزايداً لمجموعات الطبقة المتوسطة مثل التجار وملاك الأراضي والفنانين وموظفي الخدمة العامة والمسؤولين العسكريين والمهنيين وموظفي الشركات الخاصة والطلاب الذين سرعان ما أصبحوا تهديداً للسياسة للطبقة الحاكمة التقليدية. السمة المشتركة لهذه الطبقات المتنوعة هي مكانتها بين البورجوازية الكبيرة وطبقة الفلاحين والعمال. بالإضافة إلى ذلك تتميز الطبقة الوسطى أيضاً بتغاير عالٍ للغاية مثل المجتمع العربي نفسه الذي يمتلك القرب من الهياكل الرأسمالية التي بدأت تتشكل في أواخر القرن التاسع عشر.<sup>٥٧</sup>

UIN IMAM BONJOL  
PADANG

ج- إنعكاس الإيديولوجي الماركسية (Marxis) في الحكاية خليل الكافر لخليل جبران

١- مجتمع لبنان الشمالي ينفر (Teralienasi) من عمله

يواجه الإنسان أعظم عزلة عندما ينفر من عمله. ويستند هذا الافتراض إلى فرضية مفادها أن العمل من جانبه هو أهم الإجراءات الإنسانية. مع العمل الذي يقوم به الإنسان قادر على تحقيق نفسه ومع عمله يصبح شخصية مفيدة ويثبت حقيقة الطبيعة البشرية. لكن في نظام الرأسمالية (Kapitalisme)، يكون العمل غير قادر على

<sup>٥٧</sup> المرجع نفسه . ص ٢١٨

جعل الناس فخورين ولكنهم يجعلهم ينفرون مما يفعلونه، ويعملون بغير حزن على العمل من أجل ابعادهم عن أنفسهم وعن الآخرين. السبب الرئيسي لهذه المشكلة ليس مجاناً في العمل. لا يمكنهم العمل وفقاً لرغباتهم الداخلية والدوافع. يعملون لأنهم مضطرون إلى ذلك. وبعبارة أخرى، يعملون كمحاولة للحفاظ على الحياة بدلاً من البحث عن الفخر في الوجود.

في القصة القصيرة خليل الكافر لا يستطيع القرويون مثل خليل ومريم وراجيل اختيار وظيفة تجعلهم فخورين وقيمين، غير قادرين على ذلك لأن الأرض التي يعملون بها في القرية مملوكة للشيخ عباس لا يوجد عمل غير العمل في حقول الشيخ عباس للحفاظ على الحياة. إنهم يشعرون بالغرابة من عملهم لأن شدة الحياة تعاني من الفقر فقط. إن العمل الذي يقومون به لا يفخر بالحياة لأنهم لا يحصلون على نتائج ما يقومون به لأن النتيجة تسيطر عليها أيضاً الشيخ عباس، كمايلي:

كان الشيخ عباس بين سكان تلك القرية في شمال لبنان كالأمير بين الرعية، وكان منزله القائم بين أكواخهم الحفيرة يشابه الجبار الوقف بين الأقرام. وكانت معيشتهم ممتازة عن معيشتهم بميزة السعة عن العوز وأخلاقه مختلفة عن أخلاقهم باختلاف القوة عن الضعيف. فكانوا يفلحون الأرض ويزرعونها ويحصلونها تحت مراقبته ولا يحصلون لقاء أتعابهم وجهادهم إلا على جزء من الغلة لا يكاد ينقذهم من أظافر الجوع<sup>٥٨</sup>

---

<sup>٥٨</sup> حبران خليل حبران، الأرواح المتمردة، (بيروت: المكتبة الثقافية، د.س) ص. ٣٩.



في هذا اقتباس، يوضح مصاعب الحياة التي يعاني منها القرويون، أنهم يعانون من مشكلة مالية معقدة للغاية نتيجة للضروريات اليومية لا يمكن أن يكون كافيًا. الأجور التي يكسبونها من العمل في أرض الشيخ عباس بعيدة كل البعد عن أن تكون كافية. ما هو واضح هو أن الناس لم يتمكنوا أبداً من الاستمتاع براحة العمل لأنهم يعملون على أرض الشيخ عباس كوسيلة للبقاء. ما يفعلونه أبعد ما يكون عن فهم الفطرة السليمة حول نتيجة فخور بها. ما زال يتفاقم بسبب مصلحة المقرض للشيخ عباس. كما في الاقتباس التالي.

قد كان أكثرهم يحتاج الخبز قبل انقضاء أيام الشتاء الطويلة فيذهب إليه الواحد بعد الآخر ويتضرع أمامه باكيا مستعطفا لكي يقرضه دينارا أو مكيالاً من الخنطة فكان الشيخ عباس يجيب سؤالهم مسرورا لعلمه بأنه سيستوفي الدينار دينارين ومكيال الخنطة مكيالين عندما تجيء أيام البيادر والموسم.<sup>٥٩</sup>

النتيجة المباشرة لإبعاد مجتمع القرية عن منتجاتها العملية وطبيعتها البشرية. هو الاغتراب مع بعضهم البعض. الاغتراب من جوهره لديه فكرة أن الإنسان ينفصل عن جاره بسبب طبيعته الاجتماعية التي تنفر منه أيضا. كما لم يفكر المجتمع في العلاقات بين الأقران لأنها غارقة بالفعل في قسوة الحياة. في القصة القصيرة تحليل الكافر. اشرح هذه الظاهرة من خلال وصف لعجزهم للدفاع عن جيرانهم عندما يكون أحدهم محكوماً بسبب الحقائق التي يعتقدون أنها مصدرها الشيخ عباس ، على النحو التالي:

ولم يكن استسلام أولئك المساكين إلى الشيخ عباس وخوفهم قساوته صادقين عن ضعفهم وقوته فقط بل كانا ناتجين عن فقرهم

---

<sup>٥٩</sup> المرجع نفسه

واحتياجهم إليه، لأن الحقول التي كانوا يحرثونها والأكواخ التي يسكنونها كانت ملكه. وإن ضعف حدا رجل منهم ظل ذلك الرجل جامدا صامتا كأن الضربة قد أتت من السماء، فمن الكفر أن يتجاسر أو يرفع عينيه ليرى من أنزلها. وإن تبسم لرجل آخر قال الجميع: ما أسعده فتي رضى عنه الشيخ عباس.<sup>٦٠</sup>

العلاقة بين شيخ عباس والمجتمع تتلخص في صراع المصالح التي تعكس بشكل غير مباشر عزل كل فرد. ويمكن رؤيته من غضب الشيخ عباس إلى القرويين. الضربات والضبوبات التي يجب على القرويين قبولها لا يمكن وصفها بأنها إنسانية. فهي لا تختلف عن العبيد أو الحيوانات الذين هم في جميع الأوقات على استعداد لقبول التجديف والضربات وحتى فقدان إنسانيتهم. تصبح غريبة على جوهرها على النحو نفسه. ونتيجة لذلك يصبح العمل شيئاً غير ممتع. إنهم لا يعرفون ما هو الصواب وما هو الخطأ.

## ٢- حقوق الملكية الخاصة

حقيقة أن البشر يمتلكون الطبيعة الجشعة في الأساس كانت معروفة جيداً للمفكرين اليونانيين القدماء، وخاصة من قبل أفلاطون (Plato). وقد تم التعبير عن نفس الفكرة من قبل برنارد دي ماندفيل (Bernard de Mandeville) ١٦٧٠-١٧٣٣ في كتابه الكلاسيكي The Fable of the Bees في عام ١٧١٤. كما يعتقد سميث وكذلك ماندفيل (Mandeville)، أن الإنسانية أساساً جشع، أناني دائماً أنانية نفسها. على الرغم من أن افتراضاتهم حول الطبيعة البشرية هي نفسها، فإن استنتاجاتهم مختلفة مثل الأرض والسماء. يعتبر ماندفيل (Mandeville) أن هذه البادرة الأنانية، الأنانية للبشر

---

<sup>٦٠</sup>المرجع نفسه

سيكون لها تأثير اجتماعي واقتصادي سلبي على المجتمع. لتجنب هذا التأثير السلبي، دعا ماندفيل (Mandeville) إلى تدخل الحكومة في الاقتصاد. وبدلاً من ذلك ، فإن سميث (Smith) لا يتعارض مع الطبيعة الأنانية البشرية ، بل يفترض أن هذا السيفاي سيحفز النمو الاقتصادي. ووفقاً لمقولة أخرى ، فإن السلوك الإنساني عموماً يقوم على المصلحة الذاتية المصلحة الذاتية (Self Interest) بدلاً من الرحمة وليس البشرية أيضاً.

الاغتراب المجتمعي في مكان العمل هو تأثير مباشر للنظام الخاص. ماندفيل هو حق في هذه الحالة أن نظام الملكية الخاصة سيكون له تأثير سلبي على المجتمع مثل احتكار فرص العمل. هذا الاحتكار يسبب الناس الذين يحتاجون للعمل في العمل لأصحاب العمل. مع هذه الآلية يعيش صاحب المشروع من الاستغلال ولا يساعد على التنمية الاقتصادية. الاقتباس التالي

ولم يكن استسلام أولئك المساكين إلى الشيخ عباس وخوفهم  
قساوته صادقين عن ضعفهم وقوته فقط بل كانا ناتجين عن فقرهم  
واحتياجهم إليه، لأن الحقول التي كانوا يحرثونها والأكوخ التي  
يسكنونها كانت ملكه

يصف الاقتباس أعلاه المجتمع كأشخاص ليس لديهم خيار في حياتهم. العمل كعامل للشيخ عباس هو حالة قاتلة. يقال إنها قاتلة لأن المجتمع يبقى في نفس الحالة لأجيال كما كان يصور خليل جبران في القصة القصيرة خليل الكافر:

فكانوا يفلحون الأرض ويزرعونها ويحصدونها تحت مراقبته ولا  
يحصلون لقاء أتعابهم وجهادهم إلا على جزء من الغلة لا يكاد ينقذهم  
من أظافر الجوع، لأن الحقول التي كانوا يحرثونها والأكوخ التي

يسكنونها كانت ملكه وقد ورقها عن أبيه وجده مثلما ورثوا الفقر  
والتعاسة من آبائهم وجدودهم.<sup>71</sup>

يصف الاقتباس الثروة التي يمتلكها الشيخ عباس ويؤكد على المكانة القوية  
للبرجوازية (Borjuis) في البنية الاجتماعية. في حالة الأنظمة الخاصة التي يمارسها  
أشخاص مثل مريم، لم يكن لدى القرويين أي خيار سوى العمل مع الشيخ عباس.  
يبيعون طاقتهم للحصول على أجر صغير جداً. يصبح الفلاحون الذين يبيعون الطاقة  
تلقياً ملكاً لصاحب العمل، فضلاً عن وسائل الإنتاج التي تملكها  
البرجوازية (Borjuis). الاستغلال هو جزء مهم من الاقتصاد الرأسمالي (Kapitalis).  
التصلب البشري الاستثنائي ليس إكراه الفلاحين. العمل الشاق والمخاطر غير المتكافئة  
ليسا عنفاً على الحياة، بل احتياجات المزارعين أنفسهم والتي لا يمكن تحقيقها إلا من  
خلال الأجور.

### ٣- الانشقاق بين الطبقات العليا والسفلى

من هذا التقسيم الثنائي يشرح أن الطبقة العليا تشغلها البرجوازية (Borjuis)،  
والطبقات الدنيا يشغلها الفلاحون. في النظام الرأسمالي (Kapitalis) للإنتاج، هناك  
صراعان في صراع ويحتاج كل منهما إلى الآخر. لا يمكن للمزارعين العمل إلا إذا فتح  
المالك مكان العمل لهم. وصاحب العمل محظوظ فقط من الحوادث التي يمتلكها إذا كان  
هناك مزارع يعمل عليها.

في القصة القصيرة خليل الكافران القرويين أمثال رحيل ومريم ليس لديهم  
مكان وبنية تحتية، وبالتالي يضطرون لبيع سلطتهم للشيخ عباس كمالك للعقار.  
الحصاد لا ينتمي إليهم بل ينتمي إلى الشيخ عباس.

---

<sup>71</sup> المرجع نفسه

فكانوا يفلحون الأرض ويزرعونها ويحصدونها تحت مراقبته ولا يحصلون لقاء أتعابهم وجهادهم إلا على جزء من الغلة لا يكاد ينقذهم من أظافر الجوع<sup>٦٢</sup>

بسبب موقعها تحت السيطرة البرجوازية (Borjuis)، الطبقة البروليتارية (Proletar) أو في هذه الحالة يمكن للفلاح أن يكون فقط أول خادم من الطبقة. هذه المواقف العليا هي بسبب الملكية الخاصة. على الرغم من أراضيها الزراعية الشاسعة، من غير المرجح أن تعمل البرجوازية (Borjuis) على الأرض نفسها. لذلك تحتاج البرجوازية (Borjuis) إلى أن يعمل الكثير من الناس كقوة بشرية للعمل على الأرض.

لكن الترابط غير متوازن، لا يمكن للمزارع أن يعيش إذا لم ينجح. ولا يمكنه العمل ما لم يعط صاحب العمل وظيفة. أما البرجوازية (Borjuis) من ناحية أخرى فلا دخل لها إذا لم تزرع الأرض فهي تبقى لفترة أطول بسبب النتائج التي تم جمعها منذ فترة طويلة. وبالتالي تصنف المصنفات طبقات قوية وضعيفة من العمال. يمكن للمالكين وضع شروط لأولئك الذين يرغبون في العمل وليس العكس. وبالتالي في العلاقة بين الإنتاج الحاكم هو المالك بينما تهيمن الطبقة العاملة.

#### ٤- المصالح الفردية والطبقية

البرجوازية (Borjuis) لديها أرض زراعية كبيرة من أجل كسب الكثير من الربح. ولكن على العكس من ذلك، فإن طبقة الفلاحين التي باعت منذ بداية النظام الرأسمالي (Kapitalis) طاقتهم من أجل البقاء. حتى مسكنهم ينتمي أيضا إلى الشيخ عباس انظر الاقتباس التالي:

---

<sup>٦٢</sup> المرجع نفسه

فكانوا يفلحون الأرض ويزرعونها ويحصدونها تحت مراقبته ولا يحصلون لقاء أتعابهم وجهادهم إلا على جزء من الغلة لا يكاد ينقذهم من أظافر الجوع، لأن الحقول التي كانوا يحرقونها والأكوخ التي يسكنونها كانت ملكه وقد ورقها عن أبيه وجده مثلما ورثوا الفقر والتعاسة من آباءهم وجدودهم.<sup>٦٣</sup>

يزداد هذا سوءاً من قبل راعي الكنيسة لإعطاء السلام للفلاحين، الذين يكسبون أجوراً قليلة جداً من شيخ عباس. ما يذكرهم دائماً الراعي بالابتعاد عن ملذات العالم من خلال عمل الخير للكنيسة عن طريق التخلي عن كنوزهم بينما يكافح المزارعون من أجل البقاء على قيد الحياة، ويمكن للكهنة بسهولة الحصول على أشجار النخيل واللحوم والطعام اللذيذ وأماكن الراحة المريحة. كما في الاقتباس التالي:

فالشيخ عباس الذي كان في تلك القرية وليا وحاكما وأميراً كان محبا لرهبان الدير، محافظاً على تعاليمهم وتقاليدهم لأنها كانوا يشاركونه بقتل المعرفة وإحياء الطاعة في نفوس حارثي حقوله وكرومه. كانوا يتنعمون باللحوم والمأكول الشهية ويتضجعون على الأسرة الناعمة وكانوا يعتصبون خيراتكم ويحيا غنيا بأموالكم ويملؤون جوفهم الواسع من أثمار أتعابكم<sup>٦٤</sup>

عندما جاء خليل إلى قرية الشيخ عباس على وجه التحديد في المنزل رحيل ومريام. خليل خادمة في بيت العبادة التي تخرج من الساحة المطرودة. طُرد خليل من بيت العبادة لأنه كان يمارس قواعد الكنيسة. لأن خليل لا يستطيع أن يتحمل رؤية

---

<sup>٦٣</sup>المرجع نفسه

<sup>٦٤</sup>المرجع نفسه ص. ٤٥

المعاناة التي يعاني منها القرويون نتيجة للأعمال البرجوازية (Borjuis) الرأسمالية (Kapitalis) التعسفية. انظر الاقتباس التالي:

فقال بصوت مخنوق: نعم خرجت مطرودا من الدير لأنني لم أستطيع أن أحفر قبوري بيدي لأن قلبي قد تعب في داخلي من متابعة الكذب والرياء. لأن نفسي أبت أن تتنعم بأموال الفقراء والمساكين، لأن روحي قد امتنعت عن التلذذ بخيرات الشعب المستسلم إلى الغباوة. خرجت مطرودا لأن جسدي لم يعد يجد راحة في الغرف الرحبة التي بناها سكان الأكواخ.<sup>٦٥</sup>

جعل التمرد خليل لرؤية القس يلهو في بيت العبادة. أدرك خليل أن المتعة التي حصلوا عليها مستمدة من الكنوز التي جمعها الفلاحون عن طريق بيع آيات الكتاب. هم دائما ييشرون للفقراء بأن يطيعوا تعاليم الدين ليعيشوا فقراء لكنهم يجمعون الكنوز فقط. كما أن المرح الذي كان يمتلكه الكاهن في بيت العبادة مستمد أيضاً من الكنز الذي منحه الشيخ عباس كالوصي وملك القرية. ساعد القسيس عباس على الإبقاء على تعاليم عاداتهم. وساعده القس أيضاً في قتل الذكاء. لذلك لا يزال الفقراء يعملون للشيخ عباس للعمل في حقله. كل هذا أخبر خليل إلى رحيل ومريام الذي أنقذه بعد طرده من بيت العبادة لأنه كان يدرك المعاناة الطبيعية في القرويين.

لدى الطبقة العليا مصلحة في الحفاظ على قوتها، وبالتالي فإن الطبقات العليا قد لا تتخلى أبداً عن تغيير نظام الطاقة. إن وجود خليل في قريته جعل الشيخ عباس غاضباً جداً لأن المعلومات التي تم الحصول عليها من بيت العبادة التي قام بها الشباب بتمرد ضد الكنيسة تجرأت على تحذير القس لتغيير سلوكه السيئ وطلبت إعادة حدائق بيت العبادة إلى القرويين الفقراء. قد يهدد هذا موقفه كملك إذا نجح في التأثير على القرويين لأن نجاح ضريح الاباتو لرفع الكنوز حتى الآن كان مساعدة من القس.

---

<sup>٦٥</sup>المرجع نفسه

عندما واجه الشيخ عباس. يشهد من قبل المجتمع ثم يشرح أن زعيم القرية قد اضطهدهم في الاقتباس التالي:

جرىمتي أيها الرجال هي إدراكي تعاستكم وشعوري بثقل  
قيودكم، وآثامي أيتها النساء هي شفقتي عليكم وعلى أطفالكن الذين  
يمتصون الحياة من صدوركن ممزوجة بلهات الموت. قد نظرت فرأيتني  
في الدير ورأيتكم في الحقول كقطيع من النعاج سائر وراء ذئب  
خاطف إلى وكره فوقفت في منتصف الطريق وصرحت متسغيثا فهجم  
الذئب ونهشني بأنيابه المحددة، ثم احتال علي وأبعدني كي لا يثير  
صراخي روح القطيع فيتمرد ويتفرق مذعورا إلى كل ناحية ويتركه  
منفردا جائعا في ظلال الليل.<sup>٦٦</sup>

يظهر الاقتباس أعلاه كيف شرح خليل ظاهرة الاستغلال البرجوازي  
للبروليتاريا حتى يومنا هذا ، ويخلص إلى أن الثروة البرجوازية هي نتيجة لغنائم  
البروليتاريا. يحاول خليل إقناع القرويين. الاقتباس التالي:

أيها الفقراء، هذا هو الصراخ الأليم المستمر الذي سمعته خارجا  
من أعماق صدوركم فاستيقظت وتمردت على الرهبان وكفرت  
بمعيشتهم، ووقفت منفردا متظلما باسمكم واسم العدالة المتوجعة  
بأوجاعكم فحسبوني كافرا شريرا وطرديني من الدير.<sup>٦٧</sup>

استيقظ خليل على روح القرويين المتمردين. أولئك الذين عانوا من أجل ما  
يقال خليل هو بصيص من نور في الظلام. إن تعقيد حياة العمال المطلعين على الفقر

<sup>٦٦</sup>المرجع نفسه ص. ٥٩.

<sup>٦٧</sup>المرجع نفسه ص. ٦٠.



والاضطهاد في البرجوازية يجعلهم يرغبون في تغيير قادر على توفير حياة اجتماعية واقتصادية أفضل. يعلن خليل أن ثروة شيخ رئيس الدير والملذات التي اكتسبها الكاهن هي استغلال القرويين.

في مجتمع يكشف عن هرمية اجتماعية حادة مثل القرويين الشمال في لبنان، من الضروري الحفاظ على النظام الاجتماعي المتجسد في المجتمع الرأسمالي (Kapitalis) من أجل البقاء مستقرا. إذا تم الحفاظ على الاستقرار، فإن استغلال البرجوازية (Borjuis) كصاحب عمل للفلاحين القرويين قد يستمر في البروليتاريا (Proletariat). عندما جاء خليل كأنه كسر الصمت في مجتمع هيمنت عليه الرأسمالية، حتى اختفى الصراع أخيراً.

ويضع المؤلف خليل ومزارعي القرية على أبعاد مختلفة للتفاهم كما يرون من منظور الماركسية (Marxisme). خليل هو شخصية تعرف الاستغلال البرجوازي (Borjuis) بينما القرويون ليسوا في جانبهم لفهم وضعهم. لذلك عندما أيقظ خليل وعي الفلاحين، كان هناك بالفعل حزبين واجهوا الشيخ عباس. المجموعتان هما خليل كروح النضال والفلاحين الذين هيمنوا فقط على الازدهار الذي خلقه خليل. حصل خليل على الكثير من الاهتمام من المزارعين. في هذه الحالة نجح خليل في الفوز بتعاطف الفلاحين وتغير التعاطف تدريجياً إلى الثقة. الثقة مبنية على أمل تغيير القدر.

تهدف أفكار خليل إلى التشكيك في شرعية الرأسمالية. بعد أن بدأت شرعية الرأسمالية موضع تساؤل، بدأت آليتها تتعطل. انظر هذا الاقتباس.

أنتم تسألون نفوسكم الآن قائلين: أي متى صرحننا متظلمين  
وأي فرد منا يتجاسر أن يفتح شفثيه؟ وأنا أقول لكم بأننا نفوسكم  
تصرخ متظلمة في كل يوم وقلوبكم تستغيث متوجعة في كل ليلة. إن

الله قد رزقكم البنين والبنات لكي تدربوهم على سبيل الحق وتملأوا صدورهم بأغاني الكيان وتتركوا لهم غبطة الحياة إرثاً ثمينا فكيف تهجعون وتخلفونهم أمواتا بين أيدي الدهر غرباء في أرض مولدهم<sup>٦٨</sup>.

من منظور خليل الكفر ، الفلاح هو موضوع يمكن أن يصنعه خليل كوسيلة لتحقيق مثله العليا ، فالأقوال المذكورة أعلاه تغرس روح التمرد في قلوب المزارعين في حصتهم كأفراد بحاجة إلى تحسين القدر. تركيز خليل في الاقتباس أعلاه هو فقط في حالة قيامة الفلاحين ، الفلاحين كجنود يحافظون على العدالة ، والفلاحين الذين يخلون من عبودية السيد.

في مجتمع البروليتاريا (Proletar) المضطهد اقتصاديا مثل الفلاحين، فإن قضية عدم المساواة الاجتماعية واستغلال أصحاب العمل هي القضية الأكثر إلحاحا لحرق الغضب. إذا كان ما يريده خليل بالفعل هو الذي بدأ يتحقق ، فمن المتوقع أن يشكل مجتمعا لا يخضع للهيمنة أو الاستغلال لمجتمعات أخرى. انظر هذا الاقتباس:

كان خليل يتكلم وفي صوته الجمهوري نغمة سحرية تضطرب لها قلوب الرجال الناظرين إليه بإعجاب يشابه استغراب الأعمى إذما أبصر فجأة وتهتز لحلاوتها نفوس النساء المحدقات به بأعين طافحة بالدموع. والآن قد انفتحت أعيننا وأرتنا السماء جريمتك المخيفة ومظالمك القاسية نغادرك منفردا ولا ندينك، ونهملك ولا نشكوك ونبعد عنك طالبين من السماء أن تفعل مشيئتها بك.<sup>٦٩</sup>

---

<sup>٦٨</sup>المرجع نفسه.

<sup>٦٩</sup>المرجع نفسه. ص. ٦٤

تحسين مصير المزارعين الذين أصبحوا هدف خليل كقائد للتغيير. لا يزال خليل يتابع المذهب الماركسي (Marx) التطوري (Evolutif) لماركس دون أي فكر عنيف أكثر سلمية ووفقا لإرادة الطبيعة. في هذه القصة لا يوجد تمثيل الأناركية (Anarkisme) التي هي أمامية و مدمرة (Destruktif) أكثر ثورية (Revolusioner) كفههم اشتراكي أناركي أثاره ميخائيل باكونين (Mikhail Bakunin) بأن التغيير يمكن أن يتحقق بالثورة. عندما أدرك القرويون استغلال الشيخ عباس. فهم لم يعودوا يهتمون بالتواعد التي يفرضها الشيخ عباس ، ولن يعطوا المحصول لأنهم لم يعودوا يستمعون إلى الخطاب الوزاري المضلل إلى أن يعيشوا في النهاية بهدوء وسلام.

#### ٥-الدولة المصالحة الطبقة

أساسا دولة هي مؤسسة تسيطر عليها الطبقات التي تسيطر على المجال الاقتصادي. الدولة ليست مؤسسة تحكم مجتمع نكران الذات، وبعبارة أخرى فإن إدارة الدولة تتطلب مكافأة سيتم استخلاصها من الأفراد الذين يسكنونها. الدولة ليست سوى أداة تستطيع يد البرجوازية (Borjuis) استيعابها من أجل ضمان سلطتها. نيابة عن رفاهية كل شعب البلاد متظاهر بالتصرف بنزاهة وحكمة. لكن في الواقع ، تهدف إلى خداع الطبقات الدنيا.

في القصة القصيرة خليل الكافر. تنعكس الحكومة في قرية لبنان الشمالية في شخصية الشيخ عباس. مثل البرجوازية أو القاضي ، انظر الاقتباس التالي.

فالشيخ عباس الذي كان في تلك القرية وليا وحاكما وأميرا  
كان محبا لرهبان الدير، محافظا على تعاليمهم وتقاليدهم لأنها كانوا

يشاركونه بقتل المعرفة وإحياء الطاعة في نفوس حارثي حقوله  
وكرومه<sup>٧٠</sup>

من ناحية أخرى، فهو أيضاً بمثابة وصي يمنح السلطة لإدارة القرية. عندما كان  
خليل في القرية ، أمر الشيخ عباس خدامه بجلب خليل والأشخاص الذين ساعدوه  
ليعاقبوا أمام الشيخ عباس. هذا شكل من أشكال التمييز ضد البروليتاريا(Proletar) مع  
وجود السلطة في يده، من الواضح أن القواعد القائمة ستواجهها وتستمر في استغلال  
الفلاحين كل منقاد ومطيع لقواعد الشيخ عباس. لاحظ الاقتباس التالي:

فانتصب الشيخ عباس على أقدامه ونظير نمر يتراجع قليلاً إلى  
الوراء قبيل الوثوب بقي ساكناً هنيهة يصبر أسنانه ويتنفض غيظاً. ثم  
مشى نحو باب القاعة ونادى خدامه بصوت عال فجاء ثلاثة منهم  
ووقفوا أمامه مستطلعين أمره، فخاطبهم قائلاً: في بيت راحيل الأرملة  
شاب مجرم يرتدي أثواب راهب فاذهبوا الآن وقودوه إلي مكتوفاً وإن  
قاومتكم تلك المرأة فاقبضوا عليها وجروها على الثلج بجداول شعرها  
لأن من يساعد الشرير يكون شريراً.<sup>٧١</sup>

إن فعل شيخ عباس الذي يعتقد أنه شبح يحرس قريته من المتمردين قد تم فعلاً  
للهفاظ على سلطته في القرية. لقد خشي من تعاليم خليل التي انتشرت في القرية إذا  
حدث ذلك يمكن أن يدمر سلطته. في الاقتباس أعلاه ، واجه خليل مع الخدم الذين  
أرسلهم الشيخ عباس الذي سيجره على الثلج. نفس الشيء فعله الشيخ عباس للهفاظ  
على موقعه كقائد القرية لزوج الراحل الذي توفي منذ خمس سنوات ولكن لم يعثر

---

<sup>٧٠</sup>المرجع نفسه ص. ٤٥.

<sup>٧١</sup>المرجع نفسه ص. ٥٥.

على القاتل. اسم زوجته سمعان عرومي لديه لتمتد حياته لمحاولته التمرد لأنه يرى بشاعة الشيخ عباس. لاحظ الاقتباس التالي :

فقال الشيخ عباس صارفاً أسنانه: وانت تتمردين أيضاً أيتها الأرملة الساقطة؟ هل نسيت ما أصاب زوجك عندما تمرد علي منذ خمس سنوات؟ فشهقت راحيل عندما سمعت هذه الكلمات وارتعشت متوجعة كمن أدرك سرا هائلاً، والتفتت نحو الجمع وصرخت بأعلى صوتها؛ هل سمعتم القاتل يعترف بجريمته في ساعة غضبه؟ ألا تذكرون أن زوجي قد وجد قتيلاً في الحقل وقد بحثتم عن القاتل فلم تجدوه لأنه كان مختبئاً وراء هذه الجدران. ألا تذكرون أن زوجي كان رجلاً شجاعاً؟ أما سمعتموه متكلماً عن مكاره الشيخ عباس مندداً بأعماله متمرداً على قساوته<sup>٧٢</sup>

تظهر صورة الموت التي تم تصويرها في القصة القصيرة تحليل الكافر الفروق الدقيقة السميكة في نزعة الكيان. فقط للحفاظ على قوته. كان على ستمام عرومي أن يمدد حياته وفشل في تحقيق مثله.

#### ٦-أيديولوجية

في القصة القصيرة تحليل الكافر عرض شكل اثنين من الأيديولوجيات السميكة جداً. الإيديولوجيتان المعنيتان هما الرأسمالية (Kapitalisme) والاشتراكية (Sosialisme). وفقاً للبرجوازية (Borjuis) يتم قبول مبدأ الرأسمالية لأنه يعطي الأولوية لحرية الفرد في الحصول على الربح بقدر دون الحد من بعض القواعد.

<sup>٧٢</sup>المرجع نفسه ص. ٦٥.

في عالم الإيديولوجيا ينتقد خليل جبران الدين كأفيون المجتمع. كان يساوي الدين مع الأفيون لأن الأمرين لهما نفس الوظيفة في إعطاء الرضا والسلام الزائف لمرتديها. سيشعر الناس الذين يجنون إمتصاص الأفيون دائماً بالرضا والسعادة لأنهم فصلوا عن مشاكل الحياة المختلفة، لكن في الواقع الرضا والسعادة هما مجرد خطأ بالمثل مع الدين. الدين قد تلقين دائما أتباعه أن ضربتها المشقة والفقير أو تعاني من أنواع مختلفة من مصائب أخرى مع الوعد هو وعد من جمال السماء طالما أنها المثابرة في تمر الحنة أن الفقراء بدلا من القتال من أجل تحسين مصيرهم ولكن بدلا من قبول الاستغلال والاضطهاد عانت، مع افتراض أنها كلها تجربة لله حتى أن أي شخص يقبل بصدق العلاج سيحصل بالتأكيد على رد في الآخرة. ونتيجة لذلك ، سيكون هذا أكثر فائدة لفئة الظالمين.

نفس الحالة تحدث في القصة القصيرة خليل الكافر. استولى الكهنة على حصاد المزارعين مع آيات من الآيات الدينية التي يرددونها. مع الكلمات المقتبسة من كتاب الراعي الذي يحظر على القرويين تكديس الممتلكات على العكس من ذلك ، أعطيت الكنز إلى بيت العبادة حتى تنعم بحياتهم. يتبع القرويون الذين يطيعون تعاليم الكنيسة كل كلمات القس ، لذا فهم لا يقبلون سوى تجارب الحياة بالاستقالة.

أما سمعتم بأن الرهبان قد احتالوا على جدودكم وامتلكوا مزارعهم وكرومهم عند ما كانت آيات الدين مخطوطة على شفتي الكاهن؟ يحدثكم رافعا عينيه بين الآونة والأخرى نحو العلاء أما فكرته فتظل مناسبة كالأفعى حول جيوبكم. في الهيكل يوصيكم بالفقراء والمحتاجين وحول منزله يصرخ الجائعون وأمام عينيه تمد أيدي البائسين

فلا ينظر ولا يسمع. يطلب منكم الإحسان وهو أوفو منكم مالا فإن  
أجبتموه يبارككم علنا وإن منعتموه يلعنكم سرا.<sup>٧٣</sup>

يصف خليل كيف يقدم الكهنة الأفيون الديني للقرويين المساكين الذين  
يتضورون جوعاً وهم على وشك الموت بوعدهم بوعدهم السماوي. إن المحصول  
القليل من الناس الذي يجمعه رجال الدين في بيت العبادة لتلبية احتياجاتهم والمتعة ، لا  
يحتاجون إلى العمل في حديقة الشيخ عباس يفعل المزارعون للحصول على كل شيء ،  
لقد قرأوا فقط آيات الكتاب المقدس للمزارعين. لم يشرح القس كيف أن حقوق  
الفلاحين التي تم الاستيلاء عليها من قبل الشيخ عباس على العكس من ذلك كان  
لديهم علاقة متناغمة ذات منفعة متبادلة. في الواقع ، الكنيسة هي مؤسسة كانت تحت  
تأثير لبرجوازية. إذا كانت الكنيسة مؤسسة تحت سيطرة البرجوازية (Borjuis) فإنها  
ستدعم بالكامل السياسة الرأسمالية (Kapitalis). بعد تحليل صورة الصراع بين الطبقات،  
يعطي المؤلف الاهتمام الكامل والملموس على أساس الإيديولوجية ماركسية وتدرجات  
الفلاحين بروح القومية. ودعم المظلومين في القتال من أجل مصيرهم. حتى يتم  
الوصول إلى الثورة.

UIN IMAM BONJOL  
PADANG

---

<sup>٧٣</sup>المرجع نفسه ص. ٦١.